((تركيب المدح والذمّ في القرآن الكريم))
(دراسة دلالية في ضوء الاتجاه الوظيفي)

م.د حسين صالح طاهر
مديرية تربية /كربلاء المقدسة

أ.م.د أحمد جعفر
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يحمل القرآن الكريم في كلّ آياته مقصداً وهدفاً ، والذي يوضح هذا المقصد والهدف ويدلّ عليه هو النسق اللغويّ الذي يتبعه المتكلم؛ ليظهر قصده عبر اختياره ترتيب الكلمات في النسق اللغوي فيظهر المعنى دون لبس ، ومعاني القرآن تخاطب الناس أجمعين ؛ لأنّها تقصد دعوتهم إلى الإيمان بالله وطلب مرضاته ، وقد تعددت الأساليب بتعدد أغراض الخطاب القرآني والعامل المشترك بين هذه الأساليب هو إيصال المقصد الذي تحمله الآية لتوضح الصورة الأساس للسور والغرض من نزولها .

وتُعدّ التراكيب النحوية من أهم الأنساق التي استعملها القرآن الكريم؛ ليصور لنا ما أراده الله سبحانه وتعالى من عباده ، وذلك عبر فصاحته المعجزة التي أورد فيها الأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، والجزاء والعقاب ، والحقوق والواجبات وغير ذلك مما فرض على عباده ، ويعدّ تركيب المدح والذمّ في القرآن الكريم آلية من آليات الدعوة التي استعملها القرآن الكريم؛ لتؤدي وظيفة الترغيب عبر المدح ، والترهيب عبر الذمّ .

وسنحاول في هذا البحث إظهار ذلك عبر تتبع آراء النحويين ونظرتهم الوظيفية لـ(نِعْمَ وبِئْس) في أداء المدح والذمّ وكيف استعمل العرب هذين التركيبين، ومن ثمّ نبحث دلالة التراكيب الخاصة بالمدح والذم الواردة في القرآن الكريم ، وهل هناك اختلاف في طريقة استعمالها ؟ .

والبحث يفيد من الدرس اللغوي الحديث في النظر الى وظيفة (نعم) و (بئس) متلمساً الفكرة الوظيفية لهما عند النحويين العرب القدامى لا سيما في تحديد وظيفة المخصوص وتعلقه بجنس المدح أو الذم والأداة التي تربط هذه العلاقة معولاً على الاستعمال القرآني في كل ما ينتهي اليه من نتائج .

Abstract

The Qur'an in all its verses carries a purpose and aim, that which illustrates this purpose and aim and refers to it , the linguistic pattern followed by the speaker; to show his intention by choosing the order of the words in the language format, showing the meaning without ambiguity, and the meanings of the Qur'an to address the whole people, because they mean to invite them to believe in God and his request for his acceptance, many methods have been mixed with the purposes of Qur'anic discourse and the common factor between these methods is the delivery of the destination of the verse to explain the basic implication of Qur'an verses and the purpose of its descent .

The grammatical compositions are one of the most important formats used by the Holy Qur'an to portray to us what Allah Almighty wanted from his servants, through the rhetorical miracle of his verses which imply the command and prevention, the promise and the punishment, the penalty, the rights and duties and the other imposed on his servants.

The installation of praise and defamation in the Holy Qur'an is one of the mechanisms of da'wah used by the Holy Qur'an to perform the function of encouragement through praise and intimidation through defamation.

In this research we will try to show this by tracking the opinions of the grammarians and their functional look at (well and worse) (نِعْمَ وبئْس)in the performance of praise and dispraise and how the Arab grammarians used these compositions.

And then we examine the meaning of the compositions of praise and slander contained in the Qur'an, and is there any difference in the way they are used.؟

The research benefits from the modern linguistic lesson in looking at a job (well) and (worse) and groped the functional idea of them in the old Arabic grammar, especially in determining the function of the addressee and attached to the praise or slander and the tool that binds this relationship relying on the Qur'anic use in all the results that it ends.

المدخل

تعدّ التراكيب المستعملة في مواقف التواصل بين أبناء المجتمع اللغويّ الواحد من أهم السمات التي تمثل الصورة الحقيقيّة للنظام اللغوي في اللغات الحية ومنها العربيّة ؛ ولقد وجد الباحثون أنّ لكل لغة من هذه اللغات قوانينها الخاصة ، ونظاما يُتبع في عملية التخاطب والتواصل اليومي ، ونظام اللغة هذا يُراعى من كلّ مستعملي اللغة ، فالاستعمال هو الوجه الذي يظهر حقيقة اللغة اذ بدونه تعدّ اللغة ((فكرة نظرية مجردة ، وقدرة بالقوة لا شاهد لوجودها إلاّ المنجز منها ولا سبيل إلى بناء أسسها إلاّ بالأستعمال))[١] واللغة تكون على مستويات وظيفية مختصة في الاستعمال ، ومنها المستوى النحويّ إذ تقوم وظيفة المستوى النحويّ برصد قضية المعنى أو القصد حينما يتمّ تحليل الأنساق اللغويّة وذلك عبر ((رصد الأدوات النحوية الدالة على المعنى الوظيفي الرابط بين المعاني المعجميّة))[٢] ؛ وكان الاستعمال اللغوي من أهم الأسس التي قام عليها البحث اللغويّ عند القدماء إذ جعلوه آلية من آليات استنباط القواعد اللغويّة الفصيحة وتثبيتها واصطلحوا عليه بـ(كلام العرب) أو بـ(القياس اللغويّ) ويعنون بذلك أصحاب السليقة من قبائل العرب مثل قريش وغيرها . وهذه العناية دفعتهم إلى تتبع سُنّة العرب في كلامها ، وتفحص التراكيب الموصلة لقصد المتكلم إلى المتلقي وعلى ذلك بنى النحويون قواعد اللغة الخاصة بنظام العربيّة ؛ ويعدّ القرآن الكريم المحور الأهم في دراسة اللغة منذ انطلاقها إلى يومنا هذا ، فقد أسس بفصاحته العالية ((القصدية في النصّ القرآنيّ مما استدعى بناء لغويّ خاص يستوفى المحتوى الشمولي .... ويستوفي عمليات الإبلاغ والإقناع))[٣] وبفهمهم للقرآن الكريم عن طريق أساليب الكلام عند العرب ولغاتهم أكدوا على فكرة الاستعمال كونها تظهر العلاقة بين المتكلم والمتلقي وهذه العلاقة هي الصورة المتحققة في عملية التواصل الناجح ،

فالعلاقة فيما بينهما هي التي تحدد شكل النسق الكلامي اعتمادا على الثقافة المشتركة قال الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) مشيرا إلى ذلك : ((للعرب إقدام على الكلام ، ثقة بفهم المخاطَب من أصحابهم ، عنهم كما جوزوا قوله : أكله الأسود ؛ وإنّما يذهبون إلى النهش واللذع والعض))[٤] ومسألة الفهم هذه قام عليها ايجاز العرب ومجازهم ، فقد اعتمد عليها أغلب النحويين في تفسير الكلام العربي وأدواته من مثل ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) حينما فسر لجوءهم إلى استعمال الأدوات النحوية فقال : ((فلما قلت : " كم " أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ، ولا المستدركة ، وكذلك : " أين بيتك " فقد أغنتك " أين " عن ذكر الأماكن كلّها ، وكذلك : مَنْ عندك " ، فقد أغناك هذا عن ذكر الناس))[٥] فمثل هذه النصوص تشير بوضوح إلى إدراك النحويين العرب واستيعابهم وظائف التراكيب والأدوات المستعملة في اللغة ، فقد حددوا وظيفة كلّ أداة وما تؤديه من المعاني في النسق اللغويّ مما جعلهم يشيرون إلى حضور طرفي الاتصال ويؤكدون على دورهما في استدعاء هذه الأدوات أو التراكيب ، من مثل قول سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((هذا باب من الاستفهام يكون فيه الاسم رفعا ؛ لأنّك تبتدئه لتنبه المخاطَب ثمّ تستفهم بعد ذلك كقولك : زيدٌ كم مرة رأيته))[٦] وأفرد المبرد (ت ٢٠٨ هـ) بابا للمخاطبة منه اذ قال : ((هذا باب المخاطبة : فأول كلامك لما تسأل عنه ، وآخره لمن تسأل))[٧] ، ومن مثل إشارة الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) إلى وظيفة الحركات الإعرابية في تواصل المتخاطبين حينما يستعملها المتكلم لبيان قصده اذ قال : ((ألا ترى أن لو قلت : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، بالرفع كان المعنى النهي في هذه الحال، ولو قلت : بالجزم كان المعنى النهي عن كلّ واحد منهما ، وإنْ قلت : بالنصب كان المعنى النهي عن الجمع بينهما))[٨] ، فهذه النماذج من النصوص تبين فهم النحويين لعملية التواصل ووظيفة كلّ لفظة عبر استعمال

المتكلم لنظام اللغة لبيان قصده للمتلقي ، فالتواصل ((كي يؤدي رسالته فكرة ، ودلالة مضمونا ومعنى، محتاج أنْ يكون متلبسا لتواضع المرسل والمتلقي عليه بشكل ضمني مسبق على وجوده))[٩] ، ووظيفة اللغة التواصلية لم تكن غائبة في أبحاث النحويين القدماء حينما استنبطوا القواعد والأحكام يقول الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)عن وظيفة اللغة : ((إنّما جعل الكلام ليعبر به العباد عمّا هجس في نفوسهم ، وخاطب به بعضهم بعضا بما في ضمائرهم)) [١٠] ، ولم يختلف توجه المحدثين في مباحث اللغة كثيرا عمّا بحثه القدماء سوى في تخصيص المصطلحات ، وتعدد أوجه البحث ، إذ حاول المحدثون تفسير ظواهر اللغة واستعمالاتها على اتجاهات متنوعة من مثل : البنيوية ، والتوليدية والسياقية ، والوظيفية وغيرها ، وكان العامل المشترك في مباحث هؤلاء هو المتكلم و المستمع النموذجي المتمكن من اللغة ونظامها ، الذي سماه القدماء صاحب السليقة .

ان الاتجاه الوظيفي نظر إلى اللغة على وفق الاستعمال والسياق المصاحب ، وفسّرها مستندا إلى الثقافة المشتركة بين المتكلم والمتلقي والتي على أساسها يتم بث الخطاب ، أو تكوين النسق اللغويّ الذي يؤدي إلى إيصال القصد عبر الإحالات التي يضمنها المرسل في تراكيبه إذ يرى باحثو هذا الاتجاه أنّ الاتصال الناجح يكمن في مراعاة نماذج (الكفاءة النفسيّة) وتنقسم ((النماذج النفسية إلى : نماذج إنتاج ونماذج فهم ؛ تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغويّة وينطقها ، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطَب للعبارات اللغويّة وتأويلها))[١١] ، ويتم ذلك عبر الإحالات التي يُضمنها المتكلم في تراكيبه ، وهو ما أُصطلح عليه بالتداولية ، وهي تعني : ((دراسة اللغة في سياق معين ..... وهذا ببساطة يعني أنّها تختص بتقصي كيفية تفاعل البُنى والمكونات اللغويّة مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم الهوة التي تحصل بين

المعنى الحرفي والمعنى الذي قصده المتكلم))[١٢] ، ويرى باحثون أنّ التداولية هي استعمال اللغة فيعرفونها على أنّها : ((تقوم على الاستعمال اللغويّ ، أو هي لسانيات الاستعمال اللغويّ وموضوع البحث فيها توظيف المعنى اللغويّ في الاستعمال الفعلي من جهة أنّه صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى)) [١٣] ، ويحدد أحد الباحثين التداولية إذ يرى أنّها : ((تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة ، أي : تُعدّ كلاما محددا صادرا عن متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض محدد))[١٤] .

وعلى أساس فكرة مقام التواصل باستعمال قوانين اللغة العربية سنحاول دراسة تركيبي(المدح والذم) بأنساقه المستعملة على وفق آراء القدماء والمحدثين من جهة وظيفتهما في الاستعمال اللغويّ ومقاماته لنثبت أنّهما خرجا من قسم الأفعال أو الاسماء إلى قسم الحروف أو الأدوات نتيجة الاستعمال التداولي لهما عند العرب مستندين إلى معناهما الوظيفي في استعمال القرآن الكريم والسنّة النبوية والفصيح من كلام العرب ، وذلك مبني على فكرة ((أنّ التراث اللغوي العربيّ في عمقه وظيفي من حيث المفاهيم والمنهج والقضايا والعلاقة بين الدرس اللسانيّ الحديث هي علاقة امتداد لأصل تسمح باستيحاء ما يمكن واستثماره))[١٥] .

النظرة الوظيفية لـ(نِعمَ وبِئسَ) :

بنى النحويون العرب قواعدهم اللغوية عن طريق استقراء الواقع اللغوي المستعمل في البيئة اللغوية الواحدة ، ومما نظروا إليه في الواقع اللغوي التراكيب المستعملة فاعملوا نظرهم في المفردات التي دخلت في هذه التراكيب فبحثوا عملها في النسق اللغوي والذي اصطلح عليه عند المحدثين بالمقولات الوظيفية إذ يرى أصحاب النظرة الوظيفية ((أنّ الوظيفة تعادل الاستعمال))

[١٦] ، وعلى أساس عمل المفردات قسموا الكلام إلى : اسم ، وفعل ، وحرف وعلى هذا التقسيم حددوا عمل كل مفردة ووظيفتها فالاسم يأخذ وظائف منها : الابتداء ، والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ، والفعل له وظيفة الحدث والزمان ، أمّا الحرف فله وظائف رابطة في الجملة ويدخل في بناء الجملة المعنوي ، وقد نالت وظائف هذا القسم عناية أهل اللغة فكتبوا المصنفات الكثيرة في بيان استعمال هذه الحروف من مثل قول الرماني (ت ٣٨٤ ه): ((الفاء : تختص بالعطف ، والجواب))[١٧] ، وقولهم : ((لعل : تكون للتوقع ، لأمر ترجوه أو تخافه)) (١٨) ، وقول الزجاجي : ((في معناه الوعاء والظرفية))[١٩] ، وقول المرادي (ت٧٤٩ ه) : ((كلا : اعلم أنّ " كلا " في كلام العرب معناها للزجر والردع)) (٢٠) ، وعنايتهم بالحروف تبين معرفتهم بما تؤديه من وظائف ضرورية في التركيب اللغوي لإيصال مقصدهم ؛ لذلك اشترطوا وجود الفائدة أو القصد حينما عرفوا الجملة أو التركيب فقالوا : ((الكلام هو القول المفيد بالقصد ؛ والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه)) [٢١] ، وقولهم : ((" الجملة ": فحدّها القول المركب الإسناد ، أفاد ، أم لم يفد إمّا : من الفعل مع فاعله . . . أو من المبتدأ أو الخبر)) (٢٢) ، وهذا يحدد فكرتهم عن اللغة بأنّها : ((عبارة عن نسق من الوسائل التعبيرية الصالحة لهدف معين)) [٢٣] .

ويتفق أهل اللغة القدماء على وظيفة (نعم) للمدح ، ووظيفة (بئس) للذم ، ويختلفون في جنسها النحوي أ هي اسم أم فعل ، و اتفاقهم من جهة الوظيفة يظهر جليا في قواعدهم النحوية قال سيبويه (ت ١٨٠ ه) : ((وأصل نِعْم وبئس : نعِمَ وبئِسَ ، وهما الأصلان اللذان وُضِعا في الرداءة والصلاح ، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى))[٢٤] يشير سيبويه إلى أنّ هذه الصيغة من نعم وبئس الساكنة العين (فعْل) هي صيغة خاصة وظيفتها المدح أوالذم وعلى ذلك استعملها العرب ولم يضعوا صيغة أخرى ، وقال المبرد : ((فكان أصل "نعْم" و "بئس" ما ذكرت لك . إلاّ أنّهما الأصل في المدح والذم ، فلما كثر استعمالهما ، ألزما التخفيف ، وجريا فيه وفي الكسرة كالمثل الذي يلزم طريقة واحدة))[٢٥] و المبرد يشير في بيانه أنّها في الأصل مفتوحة الفاء والعين في بعض الاستعمال الفصيح ، وأشار الزمخشري (ت ٥٣٧ ه) إلى أصلهما فقال : ((هما : نِعْم وبئس ، وضعا للمدح العام والذم العام ، وفيها أربع لغات : فَعِلَ ، وفَعْلَ ، وفِعِلَ ... ويستعمل "ساء" استعمال بئس))[٢٦] ، وقال الزجاجي : ((اعلم أنّ نِعْم للمحمدة والثناء ، وبئس للذمّ ، وهما فعلان ماضيان ضعيفان غير متصرفين ، لأنّهما أزيلا عن مواضعهما ، وذلك أنّ نِعْم منقول من قولك "نَعِمَ الرجل" إذا أصاب نعمة ، وبئس منقول من "بَئِسَ الرجل" إذا أصاب بؤسا، فنقلا إلى الثناء والذم ، فضارعا الحروف فلم

يتصرفا))[٢٧] ، وقال صاحب الإيجاز عن فعل المدح والذم : ((فإنّهما موضوعان من أجل الدلالة على المدح والذم على جهة الإنشاء ، بحيث لا يحتملان صدقا ولا كذبا))[٢٨] ، وفي خصوصية المدح والذم عند النحويين قال ابن عصفور (ت ٦٦٩ه) : ((اعلم أنّ نعم وبئس من قبيل الأفعال إلاّ أنّ النحويين أفردوا لهما بابا ؛ لأنّ لهما أحكاما ليست لغيرهما من الأفعال))[٢٩] ، ويعلل ابن الخشاب (ت ٥٦٧ ه) جمودهما اذ قال : ((فأمّا جمودهما ، فلِما تضمناه من الزيادة على معنى الخبر ، وذلك هو المبالغة في المدح أو الذم ، والمبالغة زيادة على الأصل ... فبذلك خرجتا عن منهاج جمهور الأفعال ، فأشبها الحروف الموضوعة للمعاني ، فألزمتا طريقة واحدة ، فذلك هو الجمود وعدم التصرف . وأصل لفظيهما نَعِمَ وبَئسَ))[٣٠] ؛ وبعد أنْ ذكروا خصوصية الدلالة ، وخصوصية الصيغة ، ذكروا خصوصية تركيب المدح والذم وصور النسق الذي يأتي بدلالتهما قال سيبويه في إشارته للتركيب المقبول : ((اعلم أنّه محال أنْ نقول : عبدُ الله نعم الرجلُ ، والرجل غير عبد الله ، واعلم أنّه لا يجوز أنْ تقول : قومك نعم صغارهم وكبارهم ، إلاّ أنْ تقول : قومك نعم الصغار ونعم الكبار))[٣١] ، أمّا فاعل المدح والذم فقد حددوا له صورتين في التركيب وهو قولهم : ((فاعل نعم وبئس في الغالب ظاهر معرف بالألف واللام ، أو مضاف إلى المعرف بهما مباشرة أو بواسطة))[٣٢] وقال الجرجاني (ت ٤٧١ ه) : ((وفاعلهما على ضربين : أحدهما : أنْ يكون الفاعل مضمرا قبل الذكر فيفسر بنكرة منصوبة ، والآخر أنْ يكون مظهرا ، فالمضمر نحو : نعم رجلا عبد الله ، وبئس غلاما زيد ،ففي كلّ واحد من نعم وبئس فاعل أضمر قبل الذكر فلزم تفسيره بالنكرة . والضرب الآخر من فاعل نعم أنْ يكون مظهرا فيه الألف واللام أو مضافا إلى ما فيه الألف واللام ، وذلك قولك : نعم الرجل عبد الله ، وبئست المرأة هند))[٣٣] ، واختصر الصغاني (ت ٦٥٠ ه)أحكام المدح والذم بقوله ((وبئس كلمة مستوفية لجميع الذم ، كما أنّ نعم كلمة مستوفية لجميع المدح فإذا وليا اسما جنسا فيه ألف ولام ارتفع ، تقول : بئس الرجل زيدٌ ، وبئست المرأة هندٌ ، فإنْ لم تكن فيه ألف ولام انتصب تقول : بئس رجل زيدا ، ونعم صديق أنت ، على التمييز ؛ وهما فعلان ماضيان لا يتصرفان ؛ لأنّهما أزيلا عن موضعيهما ، فنعم منقول من قولك : نَعِمَ فلان إذا أصاب نعمة ، وبئس منقول من قولك : بَئسَ فلان إذا أصاب بؤسا ، فنقلا إلى المدح والذم فشابها الحروف فلم يتصرفا))[٣٤] .

وعلى هذه المقولات التي أوردها النحويون نستطيع القول : انّ التفكير الوظيفي للمفردات ظاهر في أقوالهم ، فقد ذكروا أنّ الأصل لهذه الأفعال هو تحريك عين الفعل ، لكنّ العرب خصوهما بوظيفة المدح والذم وذلك بتسكين عين الفعل ، وهو ماجعل هذه الصيغة تثبت على وظيفة المعنى الذي تؤديه

في التركيب الخاص بالمدح والذم ؛ لذلك قال النحويون ان هذين الفعلين خرجا من وظيفة الفعل وانتقلا إلى وظيفة الحرف في أداء المعنى ؛ وذلك لجمودهما وعدم تصرفهما إلى صيغة أخرى . وعلى هذا الأساس سنحكم بحرفيتهما ونشبهما بالأداة أو الآلة .

وكذلك ذكروا لها أنساقا محددة لا تخرج عنها كقول الزمخشري : ((وفاعلهما إمّا مظهر معرف باللام أو مضاف إلى المعرف به ، وإمّا مضمر مميز بنكرة منصوبة . وبعد ذلك اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح والذم))[٣٥] ، وقال ابن جني : ((لا يكون فاعلاهما إلاّ اسمين معرفين باللام تعريف الجنس أو مضمرين على شريطة التفسير))[٣٦] ، وذكر ابن عقيل (ت ٧٦٩ ه) أنواع الفاعل في تركيب المدح والذم فقال : ((الأول : أنْ يكون محلى بالألف واللام ، نحو : نعم الرجل زيد الثاني : أنْ يكون مضافا إلى ما فيه " أل " كقوله : نعم عقبى الكرمى ، الثالث : أنْ يكون مضمرا مفسرا بنكرة بعده منصوبة على التمييز نحو : نعم قوما معشرةٌ))[٣٧] . ووضعوا حكما على الاسم الممدوح الداخل في التركيب ووضعوا له مزية اذ قالوا : ((لا يكون الاسم الممدوح والمذموم أبدا إلاّ أخص من فاعلهما . فلو كان أعمّ منه أو مساويا له لم يُجزْ ؛ لأنّه ليس فيه بيان ... ولو قلت : نعم الرجل إنسان لم يجز ؛ لأنّ الإنسان أعمّ من الرجل ، ويطلق على الرجل والمرأة ، فإذا قلت : نعم الرجل ، علم أنه إنسان ، فلا فائدة من ذكر الإنسان بعد ذلك))[٣٨] .

فتكون صور نسق التركيب للمدح والذم في الأصل المستعمل على الوجه الآتي :

أولا : فعل المدح أو الذم + جنس الممدوح أو المذموم + المخصوص بالمدح أو الذم

نعم أو بئس + الاسم المعرف بـ(أل) + اسم ظاهر

ثانيا : فعل المدح أو الذم + اسم معرف بالإضافة + اسم ظاهر

ثالثا : فعل المدح أو الذم + اسم مضمر مفسر بنكرة + اسم ظاهر

وعلى هذا التقسيم حددوا الإعراب لكل من فعلي المدح او الذم والاسم الواقع بعدهما والمخصوص بالمدح أو الذم ، وظهر الاختلاف بينهما من جهة جنس المدح أو الذم أ هو فعل أم اسم ، فمن عدّهم فعلا أعربهما على أساس أنّهما رفعا الممدوح أو المذموم وهذا ذهب اليه أغلب النحويين ولهم حججهم التي تؤيد ما ذهبوا إليه ، والذين قالوا أنهما من الأسماء أعربوهما على أساس ذلك و استندوا

على حجج منطقية ، وكلا الفريقين استنبطوا حججهم من صور الاستعمال الفصيح وهذا الخلاف ليس موضع عناية البحث فقد أغنت الكتب التي عرضت الخلاف النحوي المسألة بحثا وتمحيصا .

ويرى البحث أنّ النحويين حينما أكدوا على مسألة نقل صيغتي (نِعْمَ وبئس) من جنس الأفعال أو الأسماء إلى جنس الحروف وتحديدا حروف المعاني ، والتي اصطلحوا عليها بالأدوات ، كان الأجدر نقل الحيز الدلالي لوظيفة هذه الأدوات على أساس علة المشابهة التي أكدوا عليها في مباحثهم التي استشهدنا بقسم منها ، فقد ذكروا أنّ لكل حرف من حروف المعاني أو أدوات المعاني اختصاص دلالي في الوظيفية التي ي يشغلها في التركيب مما سيغير الأحكام كالإعراب وسيخرجنا من دائرة الخلاف النحوي في جنسها اسم أم فعل فالوظيفة الدلالية في التركيب هي التي تحدد جنسها النحوي . وهذه المسألة سنحاول أنْ نبحثها في المبحث التالي على أساس استعمال القرآن الكريم للنسق اللغوي لتركيبي المدح والذم ودلالتهما .

المدح والذم في القرآن الكريم :

خاطب القرآن الكريم الناس بلغة عالية الفصاحة وذلك لبيان ما أراده الله سبحانه وتعالى من عباده وإيضاح المعاني والمقاصد على أكمل وجه إذ ((تعدّ المقصدية أحدى المقومات الأساسية للنص ؛ لأنّ لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها ، أو نية يريد تجسيدها))[٣٩] ، وغاية القرآن الكريم هي خلق مجتمع إنساني نموذجي يحمل غايات الإسلام في بناء الإنسان الذي يعدّ الأساس لكلّ بناء عبر مجموع الوصايا التي أوردها القرآن بلغة بينة ومؤثرة استهدف بها المتلقين ((فالقرآن له صورة ولفظ يكمن وراءهما قصد))[٤٠] ، وقد تعددت التراكيب التي أوردها القرآن الكريم على اختلاف السياقات التي رافقت نزول الآيات الكريمة ، فمنها بيان جزاء المؤمنين وبالمقابل جزاء المشركين

والمنافقين ، وهناك فضلا عن أوامرالقرآن المباشرة العرض والطلب والنداء وغيرها من تراكيب المستويات اللغوية والتي اصطلح عليها في الاتجاه الوظيفي بـ(التواصل الأمثل) وهو ((التواصل الذي يُحرَز حينما تعكس البنيات الصرفية . التركيبية والفونولوجية تماما البنية التحتية بشقيها العقلاني والتمثيلي))[٤١] ، ويهدف أصحاب الاتجاه الوظيفي الى تفسير الظواهر اللغوية بصياغة نظرية نحوية تعدّ اللغة أداة التواصل الأهم ، وبذلك فإنّ التراكيب التي نوردها في التواصل لا تخرج عن كونها وظائف دلالية تركيبية وتداولية لذلك اعتنوا بكل المستويات اللغوية ؛ لأنّ المستوى اللغوي ((يتألف من طريقة معينة للتعبير عن القولات))[٤٢] ، وكذلك أكدوا على وظيفة القصدية فهي عندهم ((أداة وظيفية موجهة نحو إفهام المخاطَب ، واعتماد المتلقي أساسا في تحقيق الإفهام واستنتاجه عبر ما يحمله النص من رموز وإيحاءات ودلالات))[٤٣] ، ويرون أنْ لوظائف المفردات وخصائصها تأثيرا مباشرا لإظهار المعنى أو القصد، فالقصدية تمثل ((مجموع الخصوصيات التي تميز دلالة وحدة مفردة عن دلالة وحدة أخرى))[٤٤] ، وعلى الإجمال يسعى هذا الاتجاه إلى ضبط قواعد النظرية الوظيفية و أحكامها عبر استعمال مصطلحات تدخل في صلب البحث اللغوي من جهة الوظائف وبتوضيح بعض المصطلحات التي تدخل في صلب البحث نستطيع أن نبني تحليلنا لوظيفة المدح والذم .

أول هذه المصطلحات هو ((مبدأ الاستقرار الوظيفي : تنزع المكونات التي تحمل الوظائف نفسها إلى أنْ تحتل المواقع نفسها ، ومبدأ الإبراز التداولي : تنزع المكونات الحاملة لوظائف تداولية جديدة إلى أنْ تحتل مواقع خاصة من بينها على الأقل الموقع الصدر في الجملة))[٤٥] ، وأشار الباحثون إلى حروف المعاني أو الأدوات وأطلقوا عليها تسمية (أدوات الربط أو الوصل) وتكون ((

عادة الوحدات اللغوية أو المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين ... فهذه الأدوات تؤدي دورا ذا بال من حيث أنّها تضفي الاتساق على النص))[٤٦] ، وقد حددوا مستويات التحليل في نظرية النحو الوظيفي ((إذ تتوزع على ثلاث مستويات مستقلة حيث يُميَز بين الوظائف الدلالية " أداة" ، متقبل ، منفذ ... ووظائف تركيبية : فاعل ، مفعول ، ووظائف تداولية : محور ، بؤرة ، مبتدأ ، ذيل))[٤٧] ، أمّا مصطلح (المركب الاسمي) فهو : ((كلّ مجموعة وظائف نحوية يرتبط بعضها ببعض لتتم معنى واحدا يصلح أنْ يشغل وظيفة نحوية واحدة ، أو عنصرا واحدا من عناصر الجملة ، بحيث إذا أفردت هذه المجموعة وحدها لا تكون جملة مستقلة))[٤٨] ، وهناك من أطلق عليه بـ(العنصر النحوي) : ((وهو الوحدة التي لا تتجزأ عندما تتحرك الجملة ... ولهذا ما يتحرك وحده يُعدّ عنصرا نحويا مهما تعددت كلماته المعجمية))[٤٩] وعلى الإجمال سنورد بعض المصطلحات الأخرى في تحليلنا لدلالات المدح والذم في القرآن الكريم .

يدخل تركيب المدح والذم في نوع التراكيب الإفصاحية ؛ لأنّ ((الجملة الإفصاحية قد تكون قسما ، أو مدحا ، أو ذمّا))[٥٠] ، وتعني الإفصاحية أنّ معنى الجملة يكون مباشرا إذ ((ينتج المعنى الصريح للجملة عن ضم المحتوى القضوي إلى القوة الإنجازية الحرفية المواكبة له))[٥١] ، فالقوة الإنجازية المباشرة تظهر في (نعم وبئس) أمّا المحتوى القضوي ونعني به القضية الممدوحة أو المذمومة فيظهر في التركيب النحوي الذي يصاحب نعم أو بئس ، واستعمال القرآن الكريم للمدح والذم ليس لأجل ذلك فقط بل هو آلية من آليات التنبيه و((وسيلة من وسائل الدعوة الكثيرة لأغراضه الدينية))[٥٢] فمن أهداف القرآن الكريم الأساسية بناء علاقة منضبطة بين الخالق والمخلوق عبر طريق الالتزام بأوامر الله ونواهيه التي بينها في كتابه الكريم ، ومسألة مدح العمل أو ذمّه في القرآن

هي لإتباع الأمر الممدوح والابتعاد عن الأمر المذموم ، وليكون التأثير فعآلا اتبع طريقة المعنى المباشر الذي يكون تأثيره على المتلقي ظاهرا فيدفعه للعمل ، وذلك عبر إيراد النسق الدال على المعنى بصورة عالية الوضوح والفصاحة فلا يكون هناك لبس ، واتبع طريقة التفسير والبيان ثمّ الاتيان بالمدح أو الذم ؛ فهو يأتي (بالعبارة اللغوية) أو (المكون النحوي) أولا لإثارة انتباه المتلقي وبيان أهمية هذا العمل ثمّ يأتي بأداة المدح أو الذمّ ليكون التأثير أشدّ وأبلغ ، وقد قدّمنا مبررات عدّ (نعم وبئس) أدوات أو آلات لتحقيق المعنى ويرى الاستراباذي أنّ ((آلة التحذير لفظ أو صيغة لغوية يتلفظ بها المتكلم فيحذر بها ، أمّا التحذير فهو الفعل أو العمل الذي ينشئه ويصنعه بتلك الآلة))[٥٣] ، وهذه الفكرة عممها الاتجاه الوظيفي على كل اللغة عندما جعلوا حدّ اللغة آلة تؤدي فعل التواصل فتنطبق رؤيتهم على كلّ صيغة تؤدي وظيفة محددة في اللغة ومنها (نعم وبئس) .

قدّم القرآن الكريم قضية العمل الممدوح في تركيب المدح ونجد ذلك في كلّ أنواع الأنساق التي وردت في الآيات التي تضمنت مدحا وأولها النسق الذي يلي أداة المدح اسم معرف بـ(ال) من مثل قوله تعالى : { فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ }[٥٤] ، وقوله تعالى : { وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ }[٥٥] ، وقوله تعالى :{ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ }[٥٦] ، وقوله تعالى : { فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ }[٥٧] ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ}[٥٨] ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }[٥٩] ، وقوله تعالى : { أو قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ

مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ }[٦٠] ، وقوله تعالى :{ وَخُذ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ }[٦١] .

وبالنظر إلى نسق المدح بـ(نعم) في استعمال القرآن الكريم نجد أنّ الآيات جاءت بنسق موحد هو تقديم المخصوص بالمدح أو المعني بالمدح وذلك على فرضية الوظيفة التي تعدّ الكلام الذي يسبق نعم هو عنصر نحوي ، أو مركب اسمي يقوم بوظيفة الاسم المفرد المخصوص بالمدح ؛ لأنّ القرآن الكريم لا يمدح إلاّ لغرض دلالي يقوم على ((الإقناع والجدل المنطقي الذي فيه الحجة الدامغة والإفحام ، وعلى لفت النظر إلى وجود الله وقدرته الشاملة وحكمته البالغة))[٦٢] ، وهذا من معاني قوله تعالى (فنعم القادرون) وهذا المدح لغرض تأكيد فكرة قدرته وفضله على خلقه التي أشار إليها عزّ وجلّ في آيات متعددة من مثل قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[٦٣]، وقوله تعالى : { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا }[٦٤] ، فغرض المدح هو لفت نظر المتلقي وتنبيهه لقدرة الله في الخلق ؛ لأنّ الله (({ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[٦٥] من الصور المختلفة من الذكورة والأنوثة))[٦٦] . وينطبق المعنى نفسه في قوله تعالى (نعم الماهدون) أي : (الممهدون الذين يجعلون الشيء قابلا للانتفاع والجملة بمعنى أنّ الله يفعل ذلك على أحسن وجه) وعرّف الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) لفظة (الماهدون) بقوله : ((المهد والمهاد المكان الممهد الموطأ ... ومهدته لك كذا هيأته))[٦٨] ، وقوله تعالى (نعم الماهدون) إشارة إلى ما فصله في آيات سابقة من مثل قوله تعالى : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ

السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى}[٦٩] ، وقوله تعالى : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[٧٠]، فالمدح هنا جاء للتدبر والتفكر في عظمة الخالق الذي أحسن الصنع . أمّا قوله تعالى : (نعم المولى ونعم النصير) فهي في معرض حثّ المؤمنين على الاعتصام بالله والثبات على صراطه المستقيم ، فسياق الآية يساعد المتلقي على فهم المراد وهو التوكل على الله وعدم الاعتماد على أي إنسان كون المقادير بيد الله فهو الذي يحفظكم ويتولى أموركم ، ومن مظاهر هذا التوكل هو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .

وقوله تعالى (فنعم المجيبون) هو إظهار قدرة الله في نصره لرسله وذلك بتذكير المتلقي بقصة نبي الله نوح عليه السلام التي ذكر بعض تفاصيلها في (سورة نوح) وكيف دعا نوح عليه السلام ربّه لينتقم من الكافرين وهو معنى قوله (ولقد نادانا نوح) . وفي قوله تعالى : (نعم العبد انه أواب) ومعنى (("أوابا" توابا راجعا عن كل ما لم يرتضه الله تعالى)) [٧١] ؛ لأنّ نبي الله أيوب قد صبر على ما ابتلاه الله سبحانه وتعالى من ذهاب الأولاد والأموال والصحة وفي كلّ بلائه هو كثير العودة لله والاستغفار له ؛ لذلك استحق المدح والثناء لهذا الموقف فهو بأمر الله سبحانه وتعالى .

واستعمال القرآن تقديم المخصوص بالمدح هو لغرض ، إذ تظهر ((أهمية التقديم والتأخير في التأثير النفسي من جهة التمهيد والتشويق في أول الكلام لما يأتي بعده ، ولما يكون فيه إصابة الغرض بالتعبير المناسب ... فليس إعلامك الشيء بغتة مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له))[٧٢] ، فتقديم المخصوص له أسبابه البلاغية زيادة في التأثير النفسي المباشر في الحث على التفكر والخشية .

وعليه تكون صورة تركيب المدح هي :

المخصوص بالمدح (المركب الاسمي أو المكون النحوي) + أداة أو آلة المدح + جنس المدح

وهذه الصورة هي حسب الوظيفة التي يؤديها كل نوع في تركيب المدح فالمركب الاسمي أي الآيات التي مهدت للمدح وظيفتها بيان الممدوح الذي هو جزء أو أخص من جنسه الذي وقع بعد آلة المدح (القادرون ، الماهدون ، المجيبون ، المولى ، النصير ، الوكيل ، العبد) ، فالمركب الاسمي أو المكون النحوي يعامل بوصفه كتلة واحدة كالاسم المفرد تقديما أو تأخيرا ؛ لأننا لا نستطيع تحريك جزء من الآية الممهدة ولكن إذا أردنا ذلك فعلينا تحريكها كلها كونها متعلقة تماما بالمدح أو الذم وهذا ما يجعلنا نعاملها معاملة الاسم المفرد فهي وظيفيا بمنزلة (عبد الله) في قولنا : (عبد الله نعم الرجل) ، وهناك قيود دلالية أسهمت في بيان المراد وتوكيده من مثل (انه أواب) و (نجيناه هو وأهله) تضاف على صورة التركيب ؛ وعلى هذا نستطيع أنْ نقول أنّ صورة المدح اختلفت عمّا ذكره النحويون ؛ لأننا بتأكيد وظيفة المفردات الداخلة في المدح لا نجد خلافا يذكر ، إذ أكد النحويون على مسألة فاعل المدح وهو حقيقة غير موجود ؛ فالمتكلم هو من يمدح أو يذم لذا يرى البحث أن نستبدل مصطلح فاعل المدح بـ(جنس الممدوح أو جنس المذموم) ليتناسب مع مصطلح المخصوص بالمدح أو المخصوص بالذم ، فيكون المصطلحان متناسبين مع ما يؤديانه من معنى وظيفي في التركيب .

أمّا تركيب (بئس) الذي يظهر جنس الذم المعرف بـ(ال) فيظهر في قوله تعالى: { وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } وقوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }[٧٤] ، وقوله تعالى : { قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}[٧٥] ، وقوله تعالى : { لَا

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ }[٧٦] ، وقوله تعالى : { وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا }[٧٧] ، وقوله تعالى : { يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ }[٧٨] ، و الآيات الكريمة تظهر مصير المعاندين من الذين كفروا والذين كذبوا وحاربوا دين الله وهو العذاب المهين ، ونرى أنّ القرآن الكريم استعمل تقديم العمل المذموم الذي يستوجب نار العذاب ثمّ ذمه وذكر الجنس (المصير ، المهاد ، الشراب ، العشير) ، فهي تدخل في حيز التدبر الفكري عبر استعمال صورة المدح وثوابه ، وصورة الذمّ وعقابه ، وكلّ ذلك مسبوق بتمهيد يمثل جنس المذموم وهو (الفرار من القتال في سبيل الله) و(الذي كفر وكذب) و (المشرك الذي يدعو الأوثان إيمانا بها) ، وفي الذم نرى النسق التركيبي نفسه وهو استعمال الآية الواحدة أو أكثر في بيان المذموم من عمل أو موقف مما يستحق العذاب والخزي ، فالآية تعدّ كتلة واحدة في وظيفتها (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا) و (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ) وغيرها من الآيات وذلك ؛ لأننا لا نستطيع أنْ نأخذ قسما من الآية ونترك القسم الآخر تقديما أو تأخيرا فالمعنى لا يستقيم إلاّ بالنظر إليها على أنّها كالاسم المفرد الواحد الذي يعادل المكون النحوي أو المركب الاسمي في الاتجاه الوظيفي ، وبهذا يكون التفسير والبيان أيسر مما نظر إليه النحويون وخلافهم بين الاسم والفعل وإعرابهم للمدح أو الذم على الرغم من تصنيفهم لـ(نعم وبئس) على أنها خرجت من قسم الأفعال أو الأسماء إلى حيز الحروف أو الأدوات المختصة في عمل واحد أو وظيفة واحدة واتفاقهم على ذلك .

وقد استعمل القرآن الكريم صور تراكيب المدح والذم التي اتفق عليها النحويون كلها وهي على النحو الآتي :

١ _ صورة الاسم المضاف إلى الاسم المعرف بـ(ال) التعريف :

وردت في قوله تعالى : { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ } [٧٩] ، وقوله تعالى : { وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ}[٨٠] وقوله تعالى{ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ }[٨١] ، وقوله تعالى : {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [٨٢] ، وقوله تعالى : { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } [٨٣] ، وقوله تعالى : { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[٨٤] .

٢ _ صورة أداة المدح أو الذم مع (ما) المتصلة والمنفصلة :

وردت في قوله تعالى : { وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ }[٨٥] ، وقوله تعالى : { كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ }[٨٦] ، وقوله تعالى : {

بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ }[٨٧] ، وقوله تعالى :{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ }[٨٨] ، وقوله تعالى :{ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }[٨٩] ، وقوله تعالى : {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }[٩٠] ، وقوله تعالى : { إِنْ تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[٩١] .

وقيل في معنى (ما) في هذه الآيات أنّها (شيء) قال الشوكاني في تفسير (بئسما)

((ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ، بمعنى شيئا اشتروا به أنفسهم ، والمخصوص بالذم أنْ يكفروا ، واشتروا بمعنى باعوا)) [٩٢] ، وقيل في تفسير (نعما هي) : ((التقدير : نعم شيئا إبداؤها فحذف الإبداء وأقيم المضاف إليه مقامه)) [٩٣] .

٣ _ صورة حذف جنس المدح (فاعل المدح) وإقامة التمييز مقامه :

فقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا }[٩٤] ، ومعنى الآية : ((وهم لكم عدو أي : أعداء ، والواو واو الحال ، "بئس للظالمين" ، كل عاص "بدلا" عدو آدم المطرود وأولاده ورهطه وإحلال السلوك على ما وسوسوه محل السلوك على أوامر الله ورسوله))[٩٥] ، وعلى هذا نستطيع القول أنّ النسق التركيبي للمدح والذم في القرآن الكريم له خصوصية تركيبية ؛ لأنّ له أهداف تتسم بالسمو بالنفس البشرية عبر إظهار ما على الإنسان من واجب أمام الله ورسوله ، وعليه أنْ يعمل مخلصا لرضا الله سبحانه وتعالى ، وقد استعمل القرآن الكريم اسلوب الخطاب المباشر ؛ لأنّ ((المدح والذم نوع من العمل المباشر الذي يحققه المتكلم ، ... بالألفاظ الموضوعة لذلك)) [٩٦] ، فضلا عن إتباع التقديم والتأخير في الخطاب زيادة في التأثير ولفت النظر إلى أهمية القضية التي أراد طرحها عبر تركيب المدح والذم مع تفرد القرآن الكريم بخصوصية الخطاب فقد اتبع ((درجات في النسق هي : النسق الوظيفي " متمثلا بمراعاة قواعد الاستعمال للبيئة اللغوية الواحدة "، ومعايير اجتماعية " تمثلت في إظهار الأعمال الممدوحة في البيئة الإسلامية أو المذمومة فيها " ومعايير فردية " وظهرت في استعمال الأدوات المناسبة للقصد المراد "))[٩٧] والنسق التركيبي للمدح والذم في القرآن الكريم يعدّ ذا فصاحة عالية بمقاييس قواعد النحو المتفق عليها ، وهي القوانين التي تحكم اللغات وتميزها في الاستعمال التواصلي فالاتجاه الوظيفي ((ينطلق من أنّ النحو علم دراسة التراكيب ، أي : أنّه علم يدرس كل ما له صلة بالتراكيب وفي مقدمتها المعنى ، وينظر إلى اللغة على أنّها نظام من الرموز والتراكيب التي وُضعِتْ لتؤدي وظائف تواصلية))[٩٨] ، وهذه الفكرة نفسها طرحها الزجاجي حينما حدّ اللغة فقال : ((إنّما جُعِل

الكلام ليعبر العباد عمّا هجس في نفوسهم ، وخاطب بعضهم بعضا بما في ضمائرهم))[٩٩] ، وقد استعمل القرآن الكريم النسق التركيبي والقواعد النحوية موضحا العلاقات بين الألفاظ في التركيب إذ ((تعتمد العلاقة بين عناصر البنية اللغوية في النحو العربي على تحكم هذه العناصر بعضها ببعض ، وهو ما يسمى في علم اللغة الحديث بالتبعية أو التحكم))[١٠٠] فالأصل في التركيب هو :

نعم أو بئس + جنس الممدوح أو المذموم + المخصوص بالمدح أو الذم

وباستعمال قواعد التحويل تكون بنية التركيب المستعملة للمدح أو الذم في أغلب الآيات الكريمة هي :

المخصوص بالمدح أو الذم + نعم أو بئس + جنس المدح أو الذم

وتكون العلاقة بين المفردات علاقة تبعية معنى فالمخصوص هو تابع للمدح أو الذم وجنس المدح أو الذم هو الموضح لهذه العلاقة والمؤكد لها ، والتي تظهر عبر الرصف الذي يستدعيه التركيب للمدح أو الذم .

وعليه يرى البحث أنّ مسألة الإعراب عند القدماء في المدح والذم هي مسألة تسبب بعض اللبس في حقيقة التركيب كونهم قد اتفقوا على اختصاص (نعم وبئس) ونقلها إلى قسم الحروف مما يجعلها تدخل في تحويل معنى الجملة دون التأثير في العلامة الإعرابية أو تكون العلاقة علاقة مسند ومسند إليه يكون فيها ((المسند ذا وظيفة أكثر اتساعا من الفعل ، فهو يتضمن كل ما يعطي معلومة عن المسند إليه))[١٠١] ، واللغة العربية لها مزية المرونة مما يتيح للمستعمل أن يقدم ويؤخر حسب متطلبات المعنى وسياقه في تركيب الجملة مع مراعاة الضوابط في هذه المسألة ((فثمة ضوابط تحف بالاستعمال ليس له إلاّ أنْ يرضخ لها ، وإلاّ خرج ذلك الاستعمال إلى حيز الخطأ))[١٠٢] ، فيكون

توجيه الإعراب في تركيب المدح أو الذم على أساس الوظيفة في الاستعمال القرآني على النحو الآتي :

المخصوص بالمدح أو الذم وهو المسند إليه (متعلق بالمدح أو الذم) + نعم أو بئس (أداة مدح أو أداة ذم) وبذلك ننهي الخلاف في جنسها اسم أو فعل وهذا الرأي مبني على ما ذكره النحويون العرب وهو رأي اتفقوا عليه + جنس المدح أو الذم (يبقى على وظيفته الموضحة والمتعلقة بالمدح أو الذم) وهذا الرأي مبني على ما تقدم من المبررات ، وعلى وظيفة الإسناد في اللغة العربية إذ يعدّ ((الإسناد عملية ذهنية تربط المسند بالمسند إليه ، فالكلام التام المفيد يتركب من ثلاثة عناصر أساسية : المسند + المسند إليه + الإسناد))[١٠٣] ، وكذلك بالنظر لعملية الابتداء في المخصوص بالمدح أو الذم ((فنتخذُ منه موضوعا للحديث "المحدث عنه والمخبر عنه" ومن غيره محمولا له ، أي : المحدث به والمخبر به))[١٠٤] ، فالاسم المقدم يشغل وظيفة تداولية ((تحدد رتبة المكونات ... أي المسؤولة عن موقعة المكون الحامل للوظيفة "بؤرة الانتقاء"))[١٠٥] ، فحينما ننتقي الممدوح أو المذموم يسهم في رصف التركيب في ذهن المتكلم فينتقي أداة المدح أو الذم فيأتي بالنسق الذي يظهر المعنى المؤثر بالمتلقي مع استعمال قواعد النحو المناسبة في التقديم والتأخير فالجملة النصية المنجزة في الأصل نوعان ((الأول : جملة نظام وهو شكل الجملة المجردة الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما ، والآخر : جملة نصية وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام))[١٠٦] ، وتركيب المدح والذم في القرآن الكريم يدخل في دائرة النوع الثاني كما ظهر في تحليلنا للتقديم التأخير ، فالمسألة كلها مبنية على أساس الاستعمال اللغوي المبني على معرفة طرفي الاتصال بفكرة المدح

والذم الطرف المؤثر القرآن الكريم والطرف المستهدف بالتأثير وهو المتلقي وهي مسألة تدخل في منظومة الثقافة الإسلامية التي تحكم قواعد التخاطب بين الطرفين .

الخاتمة

يمكن ان نجمل النتائج التي انتهى اليها البحث على النحو الآتي :

١ . وجد البحث أنّ الفكرة الوظيفية عند النحويين العرب القدماء تظهر بجلاء في مسألة (المدح والذم) واللفظ المستعمل لهما وهو (نعم وبئس)، فقد أكدوا هذه المسألة عبر ما ذكروه حينما عرفوا نعم وبئس .

٢ . بين البحث أنّ أهل اللغة حددوا وظيفة المخصوص وتعلقه بجنس المدح أو الذم والأداة التي تربط هذه العلاقة هي (نعم أو بئس) ونتيجة تأثرهم بمسألة الإعراب اختلفوا في تحديد جنس نعم وبئس فقد وجدوا أنهما يحملان خصائص للفعل وللاسم مما جعل كل من الفريقين يحدد على أساس قناعته التي بناها من استقراء الاستعمال اسميتهما أو فعليتهما.

٣ . تبين أنّ أهل اللغة قد اتفقوا على وظيفة (نعم وبئس) وأنّهم أخرجوهما إلى جنس الحرف لتخصصهما بوظيفة محددة لا يصلحان لسواها ، ومعلوم في العربية أنّ الحروف لها تأثير معنوي بالأساس من مثل (هلاّ ، ألا ، هل ، همزة الاستفهام وغيرها) فلا تؤثر على مواقع الإعراب .

٤ . ذهب البحث الى أنّ البحث الحديث يسهم في توضيح وتفسير بعض القضايا اللغوية التي تسبب إرباكا لدى المتلقي ومنها الاتجاه الوظيفي الذي ينظر إلى اللغة ومفرداتها على أساس الوظائف التي تؤديها منها ما له موقع في الإعراب ومنها يدخل في وظيفة العلاقة اللغوية التي تساعد في تفسير التركيب اللغوي .

٥ . اقترح البحث الافادة من البحث اللغوي في حلّ بعض الصعوبات التي تواجهنا في تفسير أو توجيه دلالة بعض التراكيب النحوية والتي هي موضع خلاف و اشكال في الموروث التراثي اللغوي ، وبناء على ذلك يقترح البحث أن يكون إعراب تركيب المدح أو الذمّ في الأصل على النحو الآتي :

نعم أو بئس + جنس المدح أو الذمّ + المخصوص بالمدح أو الذمّ

أداة مدح أو ذم + متعلق بالمدح أو الذم + المخصوص بالمدح أو الذم

أو أداة مدح أو ذمّ + المبتدأ (متعلق المدح أو الذم) + الخبر (المخصوص)

٦ . ما انتهى اليه البحث مبني على معطيات التي عرضها والآيات التي استشهدنا بها ؛ لأنّ اللغويين اتفقوا على جعل (نعم وبئس) أدوات على أساس الاستقراء ، وتغيير (فاعل المدح) إلى تسمية جنس المدح أو الذم : بالنظر إلى وظيفته في التركيب إذ لا نرى فاعلا بالحقيقة أو بالمعنى ؛ لأنّ الذي يقوم بالمدح أو الذم هو المتكلم الذي يصف الفعل أو العمل الممدوح أو المذموم .

٧. عول البحث فيما ذهب اليه على الاستعمال القرآني الذي يعدّ الأول في الاستشهاد الفصيح والأجدر بالأتباع إذا ما ظهر خلاف بين نصين أو رأيين سواء في ذلك عند القدماء أم المحدثين .

هوامش البحث

١ . التفكير البلاغي في القرآن الكريم : ٩٧ .

٢ . قضية المعنى في القرآن الكريم : ٢٥ .

٣ . النحو القرآني في ضوء لسانيات النصّ :١٧٠ .

٤. فقه اللغة وسرّ العربية : ٣٧١ .

٥ . الخصائص : ١ / ٨٢ .

٦. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون : ١ /١٢٧ .

٧ . المقتضب : ٢ / ٢٢٢ .

٨ . البسيط في شرح الكافية : ١ / ١٥ .

٩ . الظاهرة الدلالية عند العلماء العرب : ٤٠٥ .

١٠ . الايضاح في علل النحو : ٤٢ .

١١المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي : ٦٦ .

١٢. التداولية : ٢٣ .

١٣. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٤ .

١٤. التداولية عند العلماء العرب : ٢٦ .

١٥. التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث : ٢٨٨ .

١٦. آفاق جديدة في البحث اللغوي : ٢٧٧ .

١٧. معاني الحروف : ١٧ .

١٨. الأزهية في علم الحروف : ٢١٧ .

١٩. حروف المعاني : ١٢ .

٢٠. الجنى الداني من حروف المعاني : ٢١٢ .

٢١. شرح الدماميني على مغني اللبيب : ٢ / ٢٧٩ .

٢٢. شرح كتاب الحدود في النحو : ٦٤١ .

٢٣. فنون النصّ وعلومه : ٣٥ .

٢٤. الكتاب : ٢ / ١٧٩ .

٢٥. المقتضب : ١ / ٤٣٣ .

٢٦. المفصل في علم العربية : ٢٧٢ .

٢٧. الجمل في النحو : ١٠٨ .

٢٨. الإيجاز لأسرار كتاب الطراز : ٢٠٩ .

٢٩. شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٦١ .

٣٠. المرتجل : ١٣٧ .

٣١. الكتاب : ٢ / ١٧٧ .

٣٢. تسهيل الفوائد : ١٢٦ .

٣٣. المقتصد في شرح الإيضاح : ١ / ٣٦٣ .

٣٤. العباب الزاخر والباب الفاخر : ٢٤ (حرف السين) .

٣٥. المفصل في علم العربية : ٢٧٣ .

٣٦. توجيه اللمع : ٣٨٨ .

٣٧. شرح ابن عقيل على الألفية : ٢ / ١٥١ .

٣٨. شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٦٧ .

٣٩. مدخل إلى علم النص : ٩٦ .

٤٠. القرآن في مسار تطوره : ٢٩ .

٤١. اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور : ١١٩ .

٤٢. البنى النحوية : ١٣ .

٤٣. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ١٧١ .

٤٤. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات : ١٠٧ .

٤٥. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية / بنية الحطاب / : ٥٦ .

٤٦. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : ٢٦ .

٤٧. المنحى الوظيفي : ٩١ .

٤٨. النحو والدلالة : ١٥ .

٤٩. رؤى لسانية في نظرية النحو العربي : ٢٤ .

٥٠. في لسانيات العربية : ٢١٤ .

٥١. اللسانيات الوظيفية : ٢٩ .

٥٢. الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية : ٣٧ .

٥٣. أصول تحليل الخطاب : ٢ / ٨٤٥ .

٥٤. سورة المرسلات ، الآيات : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

٥٥. سورة الذاريات ، الآيتان : ٤٧ ، ٤٨ .

٥٦. سورة الأنفال ، الآية : ٤٠ .

٥٧. سورة الحج ، الآية : ٧٨ .

٥٨. سورة الصافات ، الآيتان : ٧٥ ، ٧٦ .

٥٩. سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

٦٠. سورة الأنفال ، الآيتان : ٣٩ ، ٤٠ .

٦١. سورة ص ، الآية : ٤٤ .

٦٢. التفسير الحديث : ٢ / ٢١١ .

٦٣- سورة غافر ، الآية : ٦٧ .

٦٤- سورة الانسان ، الآية : ٢ .

٦٥- سورة آل عمران ، الآية : ٦ .

٦٦. فتح الرحمن في تفسير القرآن : ١ / ٤١٧ .

٦٧. تفسير فتح الرحمن : ٥ / ٤٠ - ٤١ .

٦٨. المفردات في غريب القرآن : ٤٩٧ .

٦٩- سورة طه ، الآيتان :٥٣،٥٤ .

٧٠- سورة الزخرف ، الآية :١٠ .

٧١. التفسير البنائي للقرآن الكريم : ٤ / ١١٢ .

٧٢. أساليب المعاني في القرآن : ٣٠٧ .

٧٣. سورة الأنفال ، الآية : ١٦ .

٧٤. سورة التغابن ، الآية : ١٠ .

٧٥. سورة آل عمران ، الآية : ١٢ .

٧٦. سورة النور ، الآية : ٥٧ .

٧٧. سورة الكهف ، الآية : ٢٩ .

٧٨. سورة الحج ، الآيتان : ١٢ ،١٣ .

٧٩. سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

٨٠. سورة النحل ، الآية : ٣٠ .

٨١. سورة آل عمران ، الآية : ١٥١ .

٨٢. سورة الرعد ، الآيتان : ٢٣ ،٢٤ .

٨٣. سورة النحل ، الآيتان : ٢٨ ، ٢٩ .

٨٤. سورة الجمعة ، الآية : ٥ .

٨٥ . سورة المائدة ، الآيتان : ٦٢ ، ٦٣ .

٨٦. سورة المائدة ، الآيتان : ٧٩ ، ٨٠ .

٨٧. سورة البقرة ، الآية : ٩٠

٨٨. سورة البقرة ، الآية : ٩٣ .

٨٩. سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

٩٠. سورة الأعراف ، الآية : ١٥٠ .

٩١. سورة البقرة ، الآية : ٢٧١ .

٩٢. تفسير فتح القدير : ١ / ٧٥ .

٩٣. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب : ٢ / ٥٣٥ .

٩٤. سورة الكهف ، الآية : ٥٠ .

٩٥. در الأسرار في تفسير القرآن بالحروف المهملة : ٢ / ١٣ .

٩٦. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة : ١٧٦ .

٩٧. ينظر، في سوسيولجيا الخطاب : ١٣ .

٩٨. في اللسانيات التطبيقية ، حليمة عمايرة : ٦٩ .

٩٩. الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي : ٤٢ .

١٠٠. البنى النحوية : ٦ .

١٠١. اتجاهات البحث اللساني : ١٣ .

١٠٢. الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب : ٢٣٧ .

١٠٣. بنية الجملة العربية وأسس تحليلها : ٢٨ .

١٠٤. أصول تحليل الخطاب : ١ / ٢٦٠ .

١٠٥. السيميائية وفلسفة اللغة : ٤٦ .

١٠٦. نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ٢٢ .

مصادر البحث

١/ القرآن الكريم .

٢/ اتجاهات البحث اللساني ، ميلكا افيتش ، ترجمة سعيد مصلوح ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠

٤/ الأزهية في علم الحروف ، علي الهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٣ .

٥/ أساليب المعاني في القرآن ، جعفر باقر السبحاني ، قم ، مؤسسة بوستان .

٦/ أصول تحليل الخطاب ، محمد الشاوش ، تونس ، المؤسسة العربية ، ٢٠٠١ .

٧/ الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية ، عدنان مهدي الدليمي ، عمان ، دار غيداء ، ٢٠١٣ .

٨/ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود أحمد نحلة ، القاهرة ، مكتبة الآداب، ٢٠١١ .

٩/ الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب ، عباس الدده ، بغداد ، دار الشؤون ، ٢٠٠٩ .

١٠/ الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة ، خالد ميلاد ، تونس ، المؤسسة العربية ، ٢٠٠١.

١١/ الإيجاز لأسرار كتاب الطراز ، يحيى العلوي ، تحقيق بن عيسى باطاهر ، بيروت ، المدار الإسلامي ، ٢٠٠٩ .

١٢/ الايضاح في علل النحو ، الزجاجيّ ، تحقيق رمضان عبد التواب ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٧٩ .

١٣/ البسيط في شرح الكافية ، الاستراباذي ، تحقيق حازم الحلي ، قم ، المكتبة الأدبية .

١٤/ البنى النحوية ، جومسكي ، ترجمة يوئيل يوسف ، بغداد ، دائرة الشؤون الثقافية ، ١٩٨٧ .

١٥/ بنية الجملة العربية وأسس تحليلها ، السعيد شنوقة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠١٠ .

١٦/ التداولية ، جورج يول ، ترجمة قصي العتابي ، الرباط ، دار الأمان ،٢٠١٠ .

١٧/ التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي ، بيروت ، دار الطليعة ، ٢٠٠٥ .

١٨/ تسهيل الفوائد ، ابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ، دار الكاتب ، ١٩٦٨.

١٩/ التفسير البنائي للقرآن الكريم ، محمود البستاني ، مشهد ، مجمع البحوث الاسلامية .

٢٠/ التفسير الحديث ، محمد عزة دروزة ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ٢٠٠٠ .

٢١/ تفسير فتح القدير ، الشوكاني ، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٧ .

٢٢/ التفكير البلاغي في القرآن الكريم ، حمادي صمود ، تونس ، كلية الآداب بمنوبة ، ١٩٩٧ .

٢٣/ التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث ، خالد هويدي ، بغداد ، مكتبة عدنان ،٢٠١٢ .

٢٤/ توجيه اللمع ، ابن الخباز ، تحقيق فايز زكي ، القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠٢ .

٢٥/ الجمل في النحو ، الزجاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٢٦/ الجنى الداني من حروف المعاني ، المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت ، دار الكتب ، ١٩٩٢

٢٧/ حروف المعاني ، الزجاجي ، تحقيق علي توفيق الحمد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ .

٢٨/ الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ، المكتبة العلمية .

٢٩/ در الأسرار في تفسير القرآن بالحروف المهملة ، محمود الحمزاوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٤ .

٣٠/ رؤى لسانية في نظرية النحو العربي ، حسن حميد الملاخ ، عمان ، دار الشروق ، ٢٠٠٧ .

٣١/ السيميائية وفلسفة اللغة ، امبرتو ايكو ، ترجمة أحمد الصمعي ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٥ .

٣٢/ شرح ابن عقيل على الألفية ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٢ .

٣٣/ شرح الدماميني على مغني اللبيب ، الدماميني ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٧ .

٣٤/ شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفر الأشبيلي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ .

٣٥/ شرح كتاب الحدود في النحو ، للفاكهي ، تحقيق المتولي رمضان الدميري ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٨ .

٣٦/ الظاهرة الدلالية عند العلماء العرب ، صلاح الدين رزال ، ، الجزائر منشورات الاختلاف ، ٢٠٠٨ .

٣٧/ العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الصغاني ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ١٩٨٧ ، (حرف السين) .

٣٨/ فتح الرحمن في تفسير القرآن ، مجير الدين الحلبي ، تحقيق نور الدين طالب ، قطر ، وزارة الأوقاف ، ٢٠٠٩ .

٣٩/ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، شرف الدين الحلبي ، تحقيق عمر حسن القيام ، دبي ، وحدة البحوث والدراسات .

٤٠/ فقه اللغة وسرّ العربية ، الثعالبي ، تقديم ياسين الأيوبي ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٠ .

٤١/ فنون النصّ وعلومه ، فرانسوا راستبي ، ترجمة ادريس الخطاب ، الدار البيضاء ، دار توبقال ، ٢٠١٠

٤٢/ في اللسانيات التطبيقية ، حليمة عمايرة ، إربد ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠١٦ .

٤٣/ في سوسيولجيا الخطاب ، عبد السلام حيمر ، بيروت ، الشبكة العربية .

٤٤/ في لسانيات العربية ، صلاح الدين حسنين ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠١٤ .

٤٥/ القرآن في مسار تطوره ، مهدي بازركان ، ترجمة كمال السيد ، بيروت، مركز الحضارة الاسلامية .

٤٦/ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية / بنية الحطاب / ، أحمد المتوكل ، الرباط ، دار الأمان .

٤٧/ قضية المعنى في القرآن الكريم ، منصور الحلفي ، دمشق ، دار الأوائل ، ٢٠٠٨ .

٤٨/ الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠٩ .

٤٩/ اللسانيات الوظيفية ، أحمد المتوكل ، بيروت دار الكتاب الجديد ، ٢٠٠٩ .

٥٠/ اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور ، أحمد المتوكل ، الرباط ، دار الأمان ، ٢٠١٢

٥١/ مدخل إلى علم النص ، محمد الأخضر الصبيحي ، الدار البيضاء ، منشورات الاختلاف .

٥٢/ المرتجل ، ابن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٢ .

٥٣/ المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ماري نوال ، ترجمة عبد القادر الشيباني ، الجزائر ، سيدي بلعباس ، ٢٠٠٧ .

٥٤/ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومنيك مانغونو ، ترجمة محمد يحياتن ، الجزائر ، منشورات الاختلاف ، ٢٠٠٨ .

٥٥/ معاني الحروف ، الرماني ، تحقيق عرفان الدمشقي ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٥ .

٥٦/ المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، بيروت ، دار احياء التراث ، ٢٠٠٨ .

٥٧/ المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، عمان ، دار عمار .

٥٨/ المقتصد في شرح الإيضاح ، الجرجاني ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨٢ .

٥٩/ المقتضب ، المبرد ، تحقيق حسن حمد ، بيروت ، دار الكتب ، ١٩٩٩ .

٦٠/ المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، أحمد المتوكل ، الرباط ، دار الأمان ، ٢٠٠٦ .

٦١/ النحو القرآني في ضوء لسانيات الخطاب ، هناء محمود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢ .

٦٢/ النحو القرآني في ضوء لسانيات النصّ ، هناء محمود اسماعيل ، بيروت ، دار الكتب ، ٢٠١٢ .

٦٣/ نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد ، إربد ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠١٠ .

٦٤/ النحو والدلالة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، القاهرة ، دار غريب ، ٢٠٠